نتحدث في هذا الجزء عن أحد المفكرين البارزين وهو العلامة ابن خلدون الذي كان السباق إلى إرساء قواعد هذا العلم حتى وان لم تنسب إليه التسمية الأولى والظهور الأول لعلم الاجتماع .

1/ ابن خلدون

هو عبد الرحمن ابن خلدون.ولد بتونس سنة 732هـ /1232م حدد بنفسه نسبه اليمني الحضرمي الذي يؤول به إلى وائل بن حجر من قبيلة كندة، ونسب نفسه إلى اسم احد أجداده و هو خالد المعروف بخلدون

نشا عبد الرحمن ابن خلدون في بيت علم وسياسة، وتوارثت أسرته الاشتغال بالقضاء. حفظ القران بالقراءات السبع، و درس الحديث و الفقه الملكي على أبي عبد هللا محمد بن برال، وتلقى علوم العربية و الشعر على والده وعلى مشاهير علماء تونس. ودرس على العلماء المغاربة الوافدين إلى تونس .

بعد فقد والده وشيوخه شقت عليه الإقامة و الدراسة في تونس فتنقل في بلدان المغرب ، رحل ابن خلدون بعلمه إلى مدينة بسكرة حيث تزوج هناك، ثم توجه سنة 1356م إلى فاس حيث ضمه أبو عنان المريني إلى مجلسه العلمي و استعمله ليتولى الكتابة مؤرخا لعهده و ما به من أحداث رحل مرة أخرى غرناطة عام 1363 ومن ثم إلى اشبيلية ليعود بعد ذلك إلى المغرب، جاب معظم البلدان العربية

نشأ في أسرة علم و كان بيت أبيه ملتقى للعلماء و أهل السياسة فاكتسب حب العلم و البحث و حب الجاه و المنصب .و لم يتوقف نشاطه بعد مغادرة بلدان المغرب لإلقامه بالقاهرة، و عمل ابن خلدون في حياته سفي ار و حاجبا و عضوا بمجلس العلماء عند عددا من السلاطين في تونس والمغرب الف كتابه الشهير المقدمة –المشهورة أيضا بمقدمة ابن خلدون– خلال خمسة أشهر قضاها في التأمل و الكتابة و هي الكتاب أو المجلد الأول ضمن أشهر كتبه –كتاب "العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"،الذي يقع في سبعة مجلدات .

يعتبر ابن خلدون من أشهر الفلاسفة العرب، تعتبر المقدمة أهم إنتاج علمي في العصر الإسلامي الوسيط، وتعد ابتكارا فريدا في فلسفة التاريخ و الحضارة و تبدو أصالة أراء ا بن خلدون فيما أورده في المقدمة من قواعد المنهج في البحث و التحقيق و النقد التاريخي و الاجتماعي و السياسي و الثقافي ومن مبادئ التفكير العلمي الذي اهتدى به هو نفسه إلى نظرياته في العمران و حقائق الاجتماع و المعاش و الدولة والسلطة و العصبية، و البداوة و الحضارة، و العمل والإنتاج، و الدين و الأخلاق و علاقة الإنسان بالطبيعة في بيئته من حيث العوامل المادية و الفطرية و غيرها من ما يؤثر في نشأة المجتمع و عمرانه و تطوره ، و لتميز تفكيره و وضوح أرائه و اقتصاره على بحث ما هو واقع من ظواهر التاريخ و العمران يكاد يتفق الدارسون على انه هو واضع فلسفة التاريخ و المؤسس لعلم اجتماع مستقل بموضوعه و منهجه و مسائله. [1]

[1]- بختة بن فرج الله : إسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية ، مجملة الدراسات والبحوث الاجتماعية– جامعة الشهيد حمل لخضر– الوادي العدد 21 ،مارس 2017 ،.ص: 10.

النظرية الاجتماعية عند ابن خلدون : [2]

جمع ابن خلدون بين التفكير النظري و الأسلوب العلمي مما ساعده على تدوين نظرياته و مشاهداته، كما مكنته تنقلاته و وظائفه من تعميق معارفه و توسيع ملاحظاته و مكنه اطلاعه على الأوضاع عن كثب من تدقيق منهجه في التفكير وأسلوبه في الكتابة. ويمكن تلخيص المقدمة في مجموعه نظريات وأسس وضعها ابن خلدون لتجعل منه المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع على عكس ما يدعيه علماء الغرب أن المؤسس الحقيقي هو الفرنسي أوغست كونت ومن خلال قراءة المقدمة يمكن وضع ثلاثة مفاهيم أساسيه تؤكد ذلك وهي أن ابن خلدون في مقدمته بين ان المجتمعات تسير وتمضي وفق قوانين محددة وهذه القوانين تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما درست و فقهت جيدا.

و يمكن إجمال إسهاماته بتاريخ الفكر الاجتماعي بالنقاط التالية : [3]

- قدم دراسة تاريخية للمجتمع حيث أشار إلى أن المجتمع يمر بثالث مراحل تاريخية متباينة و كل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها .
- قسم المجتمعات إلى أنواع مختلفة وفقا لدرجة تقدمها الحضاري و الاقتصادي و الفني فابرز نوعين من المجتمعات البشرية، الأول هو المجتمع الريفي و سماه مجتمع البدو و الذي يتميز بظاهرة العصبية .أما الثاني فهو المجتمع الحضري الذي يتميز بمستوى اقتصادي عال و بدرجة كبيرة من التقدم الثقافي و الصحي و العمراني
- الحركة الاجتماعية في دورة مستمرة و تؤدي وظيفتها بشكل ألي و دائم
- الاجتماع الإنساني ضروري لان الإنسان مدني بطبعه و يسير في شرح هذه القضايا على وتيرة أرسطو و الفارابي و يؤ كد على إن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون و التشارك في حياة الجماعة .
- لقد كان ابن خلدون يدرس الظواهر الاجتماعية في حالتها الساكنة و المتحركة فكان يدرس الظاهرة و أجزائها و وظائفها و ما إلى ذلك من مسائل الدراسة الستاتيكية الساكنة و يدرس في نفس الوقت تطورها و القوانين التي تخضع لها في هذا التطور .
- اهتم ابن خلدون اهتماما ملموسا بنظم اجتماعية عديدة كالنظام السياسي و النظام الاقتصادي و العلاقات المتبادلة بينهما، كما اهتم بالمقارنة بين المجتمعات البدائية و الحديثة .حيث تحليلاته جاءت حول الأبعاد الاقتصادية ، الثقافية و السياسية للمجتمع من خلال مشروع تحليل علمي للمجتمعات .

---

[2]– المرجع السابق ، ص: 11.

[3]- سمير خليل عبد الفتاح: مبادئ علم الاجتماع، دار أسامة، دار المشرق الثقافي، عمان، الأردن، 2006،ص– ص : 55–56

كما كانت له آراؤه حول التربية ، السكان ، الدولة والتي هي هي ابرز ما كتب في العالم العربي والإسلامي